أثر صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا على التنافس الدولي في أمريكا اللاتينية

الباحثة: زبيدة عدنان كسوب حسن
Researcher: ZUBAIDAH ADNAN KASSOOB HASAN
Zubydhadnan@gmail.com

أ.م. د زين العابدين محمد عبد الحسين
Zain.mohamed@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية للأثر الجيوسياسي المترتب على صعود اليسار السياسي في كلٍّ من البرازيل وفنزويلا، ومدى تأثيره في إعادة رسم خارطة النفوذ الدولي داخل أمريكا اللاتينية، وذلك بالاعتماد على تفكيك أنماط التعاون والتنافس والصراع بالإقليم. وتُشير القراءة الاستشرافية للمشهد إلى تراجع الهيمنة التقليدية للولايات المتحدة، مقابل تزايد وتيرة التغلغل الصيني والروسي، ولأغراض المنهجية المقارنة، يسلط البحث الضوء على الفروقات البنيوية بين مسارين :مسار برازيلي يتبنى البراغماتية السياسية والانفتاح الاقتصادي، ومسار فنزويلي يتسم بالتحالفات الأيديولوجية الصارمة والمواجهة الجيوسياسية المباشرة .وبناءً على ذلك، تنتهي الدراسة إلى استنتاج مفاده أن الحركات اليسارية لا تؤثر في الديناميات الهيكلية المحلية فحسب، بل تُسهم بصورة مباشرة في إعادة صياغة التوازنات الإقليمية والعالمية، مما يجعل من رصدها ضرورة معرفية لفهم النظام الدولي الراهن.

الكلمات المفتاحية: اليسار السياسي، أمريكا اللاتينية، التنافس الدولي، الصين، فنزويلا، الولايات المتحدة.

The impact of the rise of the political left in Brazil and Venezuela on international competition in Latin America.

Prof.Dr. Zain Al-Abidin Mohammad Abdul-Hussein
Zain.mohamed@uomustansiriyah.edu.iq

Researcher: ZUBAIDAH ADNAN KASSOOB HASAN
Zubydhadnan@gmail.com

Abstract:

Through analyzing the patterns of cooperation, competition, and conflict, as well as the geopolitical impact of the rise of the political left in both Brazil and Venezuela, this study examines how such a shift has reshaped the map of international influence within Latin America. The analysis indicates a relative decline in the traditional role of the United States, in contrast to the growing presence of China and Russia. The research highlights the structural differences between the Brazilian model—characterized by pragmatic leftism and economic openness—and the Venezuelan model, which is marked by ideological alliances and geopolitical conflict. It concludes that leftist movements not only influence domestic dynamics but also contribute to the reconfiguration of regional and global balances, making their study essential for understanding the contemporary international system.

Keywords: Political Left, Latin America, International Competition, China, Venezuela, United States.

المقدمة:

شهدت أمريكا اللاتينية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين تحولات سياسية عميقة تمثلت بصعود حكومات يسارية تبنت خطابًا مناهضًا للهيمنة الغربية، وسعت إلى إعادة رسم علاقاتها الخارجية على أسس أكثر استقلالية، ويُعدّ صعود اليسار في البرازيل وفنزويلا من أبرز ملامح هذا التحول، لما له من تأثير مباشر في إعادة تشكيل خارطة التنافس الدولي في القارة، فقد فتح هذا الصعود المجال أمام فواعل

دولية جديدة، مثل الصين وروسيا، لتوسيع نفوذها في المنطقة، في مقابل تراجع نسبي للنفوذ الأمريكي التقليدي، ويسعى هذا البحث إلى دراسة الأثر الجيوسياسي لهذا التحول الأيديولوجي، وتحليل طبيعة العلاقات الدولية التي نشأت في ظل حكم اليسار، مع التركيز على أبعاد التنافس والصراع والتعاون بين القوى الكبرى.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تسليطه الضوء على أحد أبرز التحولات الجيوسياسية في أمريكا اللاتينية المعاصرة، من خلال الربط بين التحولات الأيديولوجية الداخلية في البرازيل وفنزويلا وصعود اليسار، وبين إعادة تموضع القوى الدولية في القارة، كما يُبرز البحث كيف يمكن للمتغيرات السياسية الداخلية أن تُحدث تأثيرات عابرة للحدود، مما يُفيد في فهم طبيعة العلاقات الدولية في جنوب الكرة الأرضية، لا سيما في ظل تصاعد التعددية القطبية والتنافس الأمريكي–الصيني–الروسي.

إشكالية البحث: إلى أي مدى أسهم صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا في إعادة تشكيل خارطة التنافس الدولي في أمريكا اللاتينية، وما هي الآليات التي استخدمتها القوى الكبرى – الصين وروسيا والولايات المتحدة – لتعزيز نفوذها في ظل هذه التحولات؟ ويتفرع من هذا التساؤول عدة أسئلة فرعية

١. كيف أسهم صعود اليسار السياسي في كل من البرازيل وفنزويلا في إعادة توجيه السياسة الخارجية بعيدًا عن المحور الغربي؟
٢. ما هي الأدوات والآليات التي استخدمتها كل من الصين وروسيا لتعزيز نفوذهما في أمريكا اللاتينية في ظل حكم اليسار؟
٣. إلى أي مدى تراجعت مكانة الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية نتيجة هذا التحول، وكيف تفاعلت مع تصاعد النفوذ الصيني والروسي؟

فرضية البحث: ساهم صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا في إعادة التموضع الاستراتيجي لقوى دولية غير غربية، وعلى رأسها الصين وروسيا، التي

استثمرت التحولات الأيديولوجية لتعزيز نفوذها عبر أدوات اقتصادية وإعلامية وأمنية، في المقابل، اتبعت الولايات المتحدة استجابات متباينة، شملت العقوبات والمقاطعة من جهة، ومحاولات استعادة النفوذ عبر التحالفات والمبادرات التنموية من جهة أخرى، في محاولة لإعادة ضبط التوازن الجيوسياسي في أمريكا اللاتينية.

مناهج البحث: يعتمد هذه البحث على المنهج التحليلي–الوصفي لفهم وتحليل أثر صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا على خارطة التنافس الدولي في أمريكا اللاتينية، وقد تم توظيف هذا المنهج لتحليل مضامين السياسات الخارجية التي انتهجتها حكومات اليسار في البلدين، والكيفية التي أسهمت بها في إعادة تشكيل علاقاتهما الدولية، خاصة مع القوى الكبرى مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة.

هيكلية البحث: البحث يتناول أثر صعود اليسار في البرازيل وفنزويلا على التنافس الدولي في أمريكا اللاتينية، من خلال مطلبين: الأول يركز على تغييرات السياسة الخارجية لهاتين الدولتين وانفتاحهما على الصين وروسيا مع تراجع النفوذ الأمريكي، والثاني يحلل التحولات الجيوسياسية عبر الصراع والتنافس والتعاون بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، ودور الأدوات المتنوعة لتعزيز النفوذ في مشهد إقليمي متعدد الأقطاب.

المطلب الأول: –إثر صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا على التنافس الدولي في القارة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لم تكن أمريكا اللاتينية على رأس أجندة العلاقات الخارجية الروسية، ولم تبدأ العلاقات بين روسيا وأمريكا اللاتينية بالتعافي إلا بعد عقد من الزمان، مع بداية القرن الحادي والعشرين، كان من أسباب تجدد الاهتمام الروسي بالمنطقة فتور العلاقات مع الولايات المتحدة، و كانت اللحظة السياسية

مواتية للتقرب من بعض دول أمريكا اللاتينية، فقد استغلت روسيا المد الوردي ، وان أي تحول في المنطقة نحو اليسار السياسي، وتزامن وصول الحكومات اليسارية إلى السلطة في عدد من دول أمريكا اللاتينية مع تصاعد الخطاب المناهض للولايات المتحدة، والذي تبناه عدد من القادة الشعبويين البارزين، من بينهم هوغو تشافيز في فنزويلا وإيفو مورالیس في بوليفيا، حيث شكّلت هذه الخطابات جزءًا من مشروع سياسي يستهدف تحدي الهيمنة الأمريكية وتعزيز السيادة الوطنية ، وخلال زيارة للمنطقة عام ٢٠٠٨، أشار الرئيس الروسي السابق دميتري ميدفيديف إلى عودة روسيا إلى أمريكا اللاتينية، ومنذ عام ٢٠١٦، أصبحت أمريكا اللاتينية جزءًا لا يتجزأ من مفهوم السياسة الخارجية الروسية، وهي الوثيقة الاستراتيجية التي تحدد مبادئ وأولويات وأهداف السياسة الخارجية للبلاد، اذ سعت روسيا والصين والاتحاد الأوروبي إلى كسب ود دول أمريكا اللاتينية والكاريبي كذلك السنوات الأخيرة، سعياً لتوسيع نفوذها في المنطقة، وقد ازداد الوجود الاقتصادي للصين في أمريكا اللاتينية بشكل كبير على مدى العقدين الماضيين، وخاصة منذ تنفيذ مبادرة الحزام والطريق، و كما تعمل الصين على تعزيز علاقاتها السياسية مع المنطقة، كما يتضح من إطلاق قمم منتدى الصين وجماعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي (CELAC)* في عام ٢٠١٦، إذ تُعد دول

CELAC*: جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (سيلاك) هي آلية حكومية دولية للحوار والتوافق السياسي، تضم بشكل دائم اثنين وثلاثين دولة في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. وهي منتدى إقليمي يجمع جميع دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. تطمح الجماعة إلى أن تكون صوتًا فريدًا وقرارات سياسية منظمة في المجال السياسي والتعاوني لدعم برامج التكامل الإقليمي. أُنشئت الجماعة التزامًا منها بدفع عملية التكامل الإقليمي التدريجي، والوحدة، وتحقيق التوازن الدقيق بين التنوع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، التي يبلغ عدد سكانها ٦٥٠ مليون نسمة. منذ انطلاقها في ديسمبر ٢٠١١، ساهمت الجماعة في تعميق الحوار القائم على الاحترام بين جميع دول المنطقة في مجالات مثل التنمية الاجتماعية، والتعليم، ونزع السلاح النووي، والزراعة الأسرية، والثقافة، والمالية، والطاقة، والبيئة. بعد عامين من العمل، عززت الجماعة رؤية أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي كمجتمع أممي، قادر على الحوار وبناء توافق الآراء حول القضايا ذات الاهتمام المشترك. بتفويض من رؤساء الدول والحكومات، تُعدّ جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (سيلاك) الصوت الموحد للمنطقة في قضايا التوافق. تُعدّ جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (سيلاك) المتحدث الرسمي باسم الجماعة لدى الدول والكتل الإقليمية

أمريكا اللاتينية والكاريبي كيانًا إقليميًا يجمع دول المنطقة، وقد طوّرت شراكة استراتيجية طويلة الأمد مع الاتحاد الأوروبي، تتجسد في شبكة من اتفاقيات الشراكة والتجارة، وبعد فترة من الركود السياسي استمرت لسنوات عدة، أعاد الاتحاد الأوروبي اهتمامه بالمنطقة، خاصة في أعقاب اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، وفي هذا السياق، اعتمدت المفوضية الأوروبية في ٧ يونيو/حزيران ٢٠٢٣ بيانًا مشتركًا يحدد أجندة جديدة للعلاقات بين الجانبين، وبعد ثماني سنوات من غياب قمة إقليمية، انعقدت قمة الاتحاد الأوروبي وجماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في بروكسل يومي ١٧ و١٨ يوليو/تموز ٢٠٢٣، ومن المقرر عقد القمة القادمة في كولومبيا عام ٢٠٢٥، وفي عام ٢٠٢٣ أيضًا، حدّثت روسيا مفهوم سياستها الخارجية لعام ٢٠١٦، مؤكدةً على تركيز موسكو المتزايد على منطقة أمريكا اللاتينية، ومن أهداف روسيا في المنطقة منع الوجود الأمريكي في جوارها، وضمان حفاظ منطقة أمريكا اللاتينية على موقف الحياد الجيوسياسي في خضم حرب روسيا ضد أوكرانيا، ومن الأهداف الرئيسية الأخرى للسياسة الخارجية الروسية وضع نفسها في قلب نظام عالمي جديد، يصفه بعض الخبراء بأنه "عالم مضطرب، و تتجلى أهمية المنطقة بالنسبة لروسيا من خلال زيارات كبار السياسيين الروس، مثل وزير الخارجية سيرجي لافروف وأمين مجلس الأمن

الأخرى. ويشمل ذلك حوار الجماعة مع الاتحاد الأوروبي والصين والاتحاد الروسي وجمهورية كوريا ومجلس التعاون لدول الخليج العربية وتركيا واليابان. تُعدّ جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (سيلاك) خليفةً لمجموعة ريو وقمة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي للتكامل والتنمية (CALC)في يوليو ٢٠١٠، اختارت جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي الرئيس الفنزويلي السابق، هوغو تشافيز، والرئيس التشيلي سيباستيان بينيرا، رئيسين مشاركين للمنتدى المعني بصياغة دستور للمنظمة التي يقودها الرئيس الكوبي راؤول كاسترو. عُقدت القمة التالية في كوبا عام ٢٠١٤. وصرح فيليبي كالديرون، الرئيس السابق للمكسيك: "لقد قررنا، لأول مرة، تشكيل جماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التي تضم جميع. ينظر ..

Secretaría de Relaciones Exteriores (SRE). (2021). Report on the Pro Tempore Presidency of Mexico in CELAC (2020-2021): Achievements, Meetings, and Summits Timeline. Government of Mexico.

https://celacinternational.org/، Accessed ٦ May 2025.

نيكولاي باتروشيف، تُعدّ كل من نيكاراغوا وكوبا وفنزويلا من أبرز الحلفاء التقليديين لروسيا في منطقة أمريكا اللاتينية، حيث تعود جذور هذا التحالف إلى فترة الحرب الباردة، عندما قدّم الاتحاد السوفيتي دعمًا اقتصاديًا وعسكريًا كبيرًا لكل من كوبا ونيكاراغوا وفي السياق المعاصر، يتجلى استمرار التزام روسيا بحلفائها من الأنظمة ذات التوجهات السلطوية في المنطقة، من خلال دعمها العلني والمتواصل لفنزويلا، وهو ما يعكس عمق الشراكة الجيوسياسية بين الجانبين وموقف موسكو المناهض للضغوط الغربية الداعية إلى التحول الديمقراطي في تلك الدول، وكانت روسيا من أوائل من هنأ نيكولاس مادورو، إلى جانب الصين وكوبا ونيكاراغوا وبوليفيا وهندوراس، عقب الانتخابات الرئاسية في يوليو ٢٠٢٤، وهذا فضلاً عن أنّ الانتخابات لم تستوفِ المعايير الدولية لنزاهة الانتخابات وشابتها مزاعم تزوير، ومع ذلك، تسعى روسيا أيضًا إلى تعزيز علاقاتها مع دول أخرى غير حلفائها التقليديين، وخاصة بوليفيا والبرازيل والسلفادور.يشير المحللون إلى أن استراتيجية روسيا للتقارب مع دول أمريكا اللاتينية تشمل أنشطة في أربعة مجالات رئيسة: السياسة، والاقتصاد والتجارة، والقطاع العسكري، والتضليل الإعلامي[١].

يتخذ النفوذ المرتبط بالقوى الأجنبية أشكالًا متعددة، ويتراكم بطرق متعددة، و يمكن أن يشمل عمليات مُدبرة مسبقًا موجهة ضد دولة أو منطقة لنشر معلومات مضللة، وتقويض الممارسات الديمقراطية، وإثارة الخلافات والصراعات، و كما يمكن أن يعني القدرة على تقييد أو توجيه أو تحويل ما كان يعدّ قرارات محلية في السابق إلى اتجاه أكثر ملاءمة لقوى أجنبية مثل الصين وروسيا، اذ تعمل الصين وروسيا وتؤثران بطرق متعددة، لكن جوهر نفوذهما يكمن في استراتيجيات سرية وعلنية لتقويض مكانة الولايات المتحدة في المنطقة، وتشكيل تفضيلات السياسة الخارجية

[1]Marc Jütten; Graphics: Giulio Sabbati, Russia's strategy for Latin America, Strengthening ties in the light of the 16th BRICS Summit in Kazan (Russia), EPRS | European Parliamentary Research Service,2024, p2-3.

في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، إذ تُصوَّر الولايات المتحدة كقوة متراجعة، والصين كقوة صاعدة بشكل متزايد، وروسيا كقوة عظمى تسعى إلى ترسيخ هذه المكانة على الساحة العالمية، وفي حالة الصين، يُوجَّه نفوذها في منطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي لتقليل الدعم الإقليمي لتايوان الديمقراطية، في منطقة تضم ثمانية من الحلفاء الأربعة عشر المعترف بهم عالميًا، توجّه روسيا نفوذها في منطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي نحو تحقيق أهداف استراتيجية محددة، من أبرزها تعزيز اعتماد بعض الدول على الأسلحة الروسية، والحصول على دعم سياسي في المحافل الدولية، سواء عبر التأييد العلني لحربها في أوكرانيا أو من خلال تبني مواقف محايدة تتسم بالصمت أو الامتناع عن تأييد العقوبات الغربية، ورغم أن المصالح الجيوسياسية لكل من روسيا والصين قد تتقاطع في هذه المنطقة، فإن منهجية كل منهما في الانخراط تختلف بشكل ملحوظ، ففي حين تتبع الصين نهجًا متعدد الأبعاد، يشمل الانخراط في المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية، وتعزيز الروابط الاقتصادية الثنائية، وتوظيف أدوات التمويل والاستثمار طويلة الأمد، فإن الحضور الروسي يبقى محدودًا وأكثر تركيزًا على الجوانب الأمنية والعسكرية، ويُعزى هذا التفاوت جزئيًا إلى فشل روسيا في بناء روابط اقتصادية عميقة ومستدامة مع دول المنطقة على غرار الصين، الأمر الذي قيد قدرتها على التوسع في التعاون الثنائي خارج المجالات التقليدية. ونتيجة لذلك، تميل علاقات روسيا الأوثق إلى أن تكون مع الحكومات ذات التوجهات الاستبدادية والمعزولة نسبيًا عن النظام الدولي، ما يعكس محدودية القيمة الاقتصادية والسياسية المضافة التي يمكن أن تقدمها موسكو للمنطقة بالمقارنة مع بكين[٢].

[2]**Ryan C. Berg، I China and Russia engage Latin America and the Caribbean differently، Both threaten US interests,٢٠٢4، https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/issue-brief/china-and-russia-engage-latin-america-and-the-caribbean-differently-both-threaten-us-interests/ , Accessed 6 May 2025.**

خلال الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٩، أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ عن هدف استراتيجي طموح يتمثل في رفع حجم التبادل التجاري بين الصين ومنطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي (LAC) إلى ٥٠٠ مليار دولار، إلى جانب تحقيق ٢٥٠ مليار دولار من الاستثمار المباشر في ذات المنطقة، وقد تم الإعلان عن هذه الأهداف خلال الاجتماع الوزاري الأول لمنتدى الصين–جماعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي (CELAC) المنعقد في بكين في يناير ٢٠١٥، ورغم أن الصين سبق أن حددت أهدافًا مماثلة في مناطق أخرى مثل جنوب شرق آسيا وأفريقيا دون أن تحققها بالكامل، إلا أن هذه الأرقام تظل واقعية إلى حد كبير، لا سيما في ظل التوقعات التي تشير إلى أن الصين في طريقها لأن تصبح أكبر مصدر لرأس المال عالميًا خلال السنوات المقبلة، وتتمثل القنوات الأساسية لتدفق رأس المال الصيني في شكلين رئيسيين: أولًا، الاستثمار الأجنبي المباشر، الذي يشمل الاستثمارات الجديدة وعمليات الدمج والاستحواذ؛ وثانيًا، القروض المقدمة من البنوك السياسية الصينية، وعلى رأسها بنك التصدير والاستيراد الصيني (Exim) Bankوبنك التنمية الصيني (CDB)، تصدر وزارة التجارة الصينية تقارير سنوية تُبيّن توزيع الاستثمارات الصينية المباشرة في الخارج من حيث الدول المتلقية، موضحة التدفقات السنوية والرصيد التراكمي لتلك الاستثمارات، وقد تجاوز حجم الاستثمارات الصينية المباشرة إلى الخارج ١٠٠ مليار دولار سنويًا خلال السنوات الأخيرة، ووصل إلى أكثر من ٢٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٤، كما تضاعف الرصيد التراكمي لهذه الاستثمارات ثلاثة أضعاف بين عامي ٢٠١٠ ونهاية ٢٠١٤، ليصل إلى نحو ٩٠٠ مليار دولار، ومن هذا المجموع، بلغ حجم الاستثمارات المباشرة التي وُجّهت إلى دول أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي ما يُقدّر بـ١٠٦ مليارات دولار أمريكي، حيث برزت الصين كممول رئيسي في عدد من دول المنطقة، بما في ذلك تلك التي تعاني من تحديات في الحوكمة الرشيدة، مثل

فنزويلا، وقد أثارت بعض هذه الاستثمارات الكبرى اهتمامًا واسعًا في وسائل الإعلام والأوساط السياسية، نظرًا لتأثيرها الاقتصادي والجيوسياسي المتزايد في القارة [٣].

ذهبت أكبر حصة من الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني إلى البرازيل في فترة حكم اليسار، وهي دولة تتمتع بحوكمة جيدة نسبيًا في أمريكا اللاتينية، اذ من أهم دوافع الاستثمار المباشر هو التقرب من الأسواق لفهم اتجاهات الطلب وتقديم خدمات ما بعد البيع، كما أنّ هناك قدرًا معينًا من الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يسعى إلى الموارد الطبيعية، و بعد ضبط حجم السوق وثروة الموارد الطبيعية، ينجذب الاستثمار الأجنبي المباشر بقوة إلى حوكمة اقتصادية أفضل، اذ مقياس الحوكمة الاقتصادية الذي أستخدمه هو مؤشر سيادة القانون من مؤشرات الحوكمة العالمية للبنك الدولي، والذي "يرصد تصورات مدى ثقة الوكلاء بقواعد المجتمع والتزامهم بها، وخاصةً جودة إنفاذ العقود، وحقوق الملكية، والشرطة، والمحاكم، بالإضافة إلى احتمالية وقوع الجريمة والعنف"، إذ ينبغي أن تكون ربحية الاستثمار أعلى في بيئة تتحسن فيها حقوق الملكية وسيادة القانون، وينبغي أن تجذب هذه البيئات المزيد من الاستثمارات، مع ثبات العوامل الأخرى، وتؤكد البيانات هذه الفكرة: بعد ضبط حجم السوق وثروة الموارد الطبيعية، يرتبط إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر ارتباطًا وثيقًا بسيادة القانون[٤].

في غضون عقدين فقط، تحولت الصين من لاعب غير مؤثر إلى قوة مهيمنة في أمريكا اللاتينية، إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وتشير التوقعات إلى أنّه بحلول عام ٢٠٣٥، قد تتفوق الصين على الولايات المتحدة كأهم شريك تجاري لأمريكا اللاتينية، إذ تُعد الصين الشريك التجاري الأول لأمريكا الجنوبية منذ

[3]DAVID DOLLAR، ORDER from CHAOS Foreign Policy in a Troubled World, China's Investment in Latin America, Foreign Policy at BROOKINGS,2017, p1.
[4]Ibid, p3-4.

فترة طويلة، إذ تتمتع المنطقة بأهمية استراتيجية لمستقبل الاقتصاد العالمي نظرًا لوفرة مواردها والمواد الخام الحيوية، مثل الليثيوم والنحاس، تعمل الصين أيضًا على تعزيز علاقاتها السياسية مع المنطقة، وذلك بشكل رئيس عن طريق منتدى الصين وجماعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، اذ و في عام ٢٠١٨، وسّعت الصين نطاق استراتيجيتها العالمية الواسعة لتطوير البنية التحتية – مبادرة الحزام والطريق – لتشمل أمريكا اللاتينية، من الأمثلة الحديثة على الاستثمار الاستراتيجي الصيني في المنطقة ميناء تشانكاي العملاق في بيرو، والذي قد يُحدث نقلة نوعية في قطاع اللوجستيات في أمريكا اللاتينية، إذ سيُعيد توجيه التجارة بين أمريكا اللاتينية وآسيا، متجاوزًا المحيط الأطلسي وقناة بنما، اذ قد تُعزز الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها إدارة ترامب لمواجهة نفوذ الصين في منطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي، دون قصد، مكانة الصين في المنطقة بشكل أكبر، كما حدث في إدارة ترامب الأولى، إذ برزت الصين كثالث أكبر قوة فاعلة في أمريكا اللاتينية، مما غيّر موقع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كشريكين تقليديين في المنطقة، و منذ انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية عام ٢٠٠١ واندماجها المتزايد في الاقتصاد العالمي، عززت البلاد باستمرار علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، التي تتكون من ٣٣ دولة، وعليه، تُعد الصين ثاني أكبر شريك تجاري لأمريكا اللاتينية، بعد الولايات المتحدة وتسبق الاتحاد الأوروبي، وفي أمريكا الجنوبية الغنية بالموارد، والتي تضم الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وكولومبيا والإكوادور وغيانا وباراغواي وبيرو وسورينام وأوروغواي وفنزويلا، تؤدي الصين دورًا اقتصاديًا أكثر أهمية، كونها الشريك التجاري الأول للمنطقة، اذ تُعد مبادرة الحزام والطريق (BRI)، التي أُطلقت رسميًا في سبتمبر ٢٠١٣، حجر الزاوية في السياسة الخارجية للصين، اذ ومنذ عام ٢٠١٨، إدّت مبادرة الحزام والطريق دورًا مهمًا في أمريكا اللاتينية أيضًا، فضلاً

عن ذلك، وقّعت الصين ما يقرب من ١٠٠٠ اتفاقية ثنائية مع دول أمريكا اللاتينية والكاريبي لتسهيل وتعزيز التجارة والاستثمار والتعاون عبر مجموعة واسعة من القطاعات، إذ إنّ أحد الأسباب الرئيسية لتوسيع الصين حضورها في أمريكا اللاتينية هو تأمين إمداداتها من المواد الخام الأساسية وتعزيز هيمنتها العالمية في التقنيات الاستراتيجية والناشئة، وقد سمح إهمال الآخرين للصين بترسيخ مكانتها بسرعة كلاعب رئيسي في أمريكا اللاتينية، وقد تجاهلت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أمريكا اللاتينية لفترة طويلة جدًا، ويعزو بعض المحللين فقدان الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لموقعهما الحصري في المنطقة إلى السياسات الخارجية غير الواعية، وتزايد الشكوك المحلية بشأن اتفاقيات التجارة الحرة التقليدية، والفشل في رصد التداعيات الأمنية للوجود الصيني المتزايد في نصف الكرة الغربي[٥].

ارتبط كل ما حدث تقريبًا في منطقة أمريكا اللاتينية بالصين، وعندما أصبحت الصين المشتري الرئيس في العالم بعد أن عززت اقتصادها لحمايته من آثار الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، بدأت العلاقة بين البلدين بتجارة السلع، إذ أغرقت الصين دول أمريكا اللاتينية بصادراتها من السلع الاستهلاكية، وفي السنوات الأخيرة، باعت منتجات وسيطة مثل الآلات والمكونات الإلكترونية والعديد من السلع الأخرى إلى أمريكا اللاتينية، وقد حققت الصين ذلك عن طريق التنافس المباشر مع الولايات المتحدة وأوروبا، التي استفادت لعقود من قوتها التصديرية العالمية، وعندما بدأت معظم دول أمريكا اللاتينية تتراكم عجزًا تجاريًا مع العملاق الآسيوي، بدأت الصين في تطوير مستوى ثانٍ من النفوذ الاقتصادي في شكل استثمار مباشر، وعلى الرغم من قدرة الصين التنافسية في قطاع التصنيع، إلا أن الشركات الصينية في قطاع الكهرباء هي التي هيمنت على أمريكا اللاتينية، اذ كما استثمرت الصين بكثافة في سعيها للسيطرة على الموارد الطبيعية، ولم تُطور

[5]Marc Jütten, China's increasing presence in Latin America: Implications for the European Union, EPRS | European Parliamentary Research Service,2025, p1-2.

الصين بعدُ قدراتها التصنيعية في منطقة أمريكا اللاتينية، بل وأكثر من ذلك، و إلى جانب الاستثمار المباشر، مُوِّلت حصة الصين من مشاريع البنية التحتية في المنطقة بقروض من بنوكها الإنمائية الكبرى، مما زاد من ديون أمريكا اللاتينية المستحقة للصين، اذ في بعض الحالات، كان تراكم الديون سريعًا لدرجة أنّه استدعى إعادة هيكلته، وهو ما حدث في الإكوادور، وكما حدث بسرعة كبيرة في تراكم القروض، حدث ازدهار الائتمان بوتيرة أسرع، اذ منذ عام ٢٠١٩ وهو العام الذي تسارعت فيه المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة وخفضت الصين بشكل كبير قروضها الخارجية، بما في ذلك لأمريكا اللاتينية، بعد أن وصلت العلاقات الاقتصادية إلى مستوى أوسع بكثير، لا ينبغي أن نتفاجأ من أن الصين تمكنت أيضًا من تعزيز علاقاتها الدبلوماسية مع معظم دول المنطقة، إذ أنّ الاتجاهات السياسية في المنطقة تتأثر بالصين، كما يتضح من الحملة الانتخابية للويس إيناسيو لولا دا سيلفا في البرازيل وسياسته الخارجية، وبشكل عام، تزداد رياح الشعبوية اليسارية قوة، بهدف إيجاد نموذج بديل للتنمية تؤدي فيه الدولة دورًا كبيراً[٦].

يحمل الوجود الصيني في أمريكا اللاتينية أيضًا تداعيات أيديولوجية مهمة، فقد شهدت المنطقة خيبة أمل متزايدة من الديمقراطية في فترة حكم اليمين، إذ تشير استطلاعات الرأي إلى أنّ أكثر من نصف سكانها سيؤيدون نظامًا استبداديًا إذا وعد بمعالجة الجريمة والركود الاقتصادي بفعالية، ولكن بما أن ترامب يعدّ الديمقراطية عقبة أكثر منها أولوية، فإنّ تعزيز القيم الديمقراطية في المنطقة لا يثير قلقه كثيرًا، بالنسبة لترامب، فإنّ القضية ليست أيديولوجية بل استراتيجية فالصين تمثل تحديًا مباشرًا لأمن الولايات المتحدة، ونتيجة لذلك، يشعر البيت الأبيض بقلق

(6)Alicia García-Herrero, China's growing presence in Latin America is a problem for the West,2023, https://www.bruegel.org/newsletter/chinas-growing-presence-latin-america-problem-west , Accessed 6 May 2025.

خاص إزاء مشاريع البنية التحتية والتكنولوجيا الصينية في المنطقة، ومرة أخرى، تجد المنطقة نفسها في قلب تنافس القوى العظمى، إذ تطرح التوترات الجيوسياسية المتصاعدة بين الولايات المتحدة والصين في أمريكا اللاتينية السؤال التالي، إلى أيّ مدى ستذهب واشنطن لإقناع دول المنطقة بالانحياز إلى أي طرف؟ من المرجح أن ترامب، أكثر من سعيه إلى انفصال كامل لأمريكا اللاتينية عن الصين، سيدفع بقوة نحو تخفيف المخاطر، مستهدفًا جوانب من الوجود الصيني في المنطقة ترى واشنطن أنها تُشكل مخاطر أمنية أو اقتصادية محتملة على الولايات المتحدة، و قد تطمح العديد من دول أمريكا اللاتينية إلى حركة مماثلة لحركة عدم الانحياز، التي سمحت للدول بالبقاء على الحياد في الحرب الباردة[٧].

أنّ الصين وروسيا قد رسختا مكانتهما في أمريكا اللاتينية في فترة حكم اليسار، فضلاً عن أن نجاح الصين في هذه الحالة أكثر وضوحًا، اذ تتطلع دول أمريكا اللاتينية، في محاولة لإعادة صياغة خيارات سياستها الخارجية، إلى تطوير العلاقات بالنسبة لهذه الدول، فإن الوصول إلى الفوائد الاقتصادية هو الشاغل الرئيس، بينما بالنسبة لفنزويلا ونيكاراغوا وكوبا، فإن التعاون العسكري والاستراتيجي هو أيضًا موضوع رئيس، إذ تتعلق المخاوف الرئيسة لروسيا بعزلتها الدولية التدريجية، والالتفاف على العقوبات التي يرعاها الغرب والوصول إلى السوق الدولية، و لقد شددت بشكل أكبر على التعاون العسكري والاستراتيجي مع دول أمريكا اللاتينية وعلى التعددية القطبية في محاولة لتقليل نفوذ الغرب، إذ تبنت الصين نهجًا اقتصاديًا قويًا متبوعًا بمبادراتها الدبلوماسية والاستراتيجية، إذ في هذه العملية، لا تسعى فقط إلى التأثير على نفوذ الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية،

---

[7]**BRENDA ESTEFAN, Latin America's China Ties Won't Be Easily Severed, POLITICS, BUSINESS & CULTURE IN THE AMERICAS,2025, https://www.americasquarterly.org/article/latin-americas-china-ties-wont-be-easily-severed/ , Accessed 6 May 2025.**

بل تتحدى أيضًا وجودها العالمي، إذ إنّ وجود الصين في المنطقة هو بالتأكيد سبب لقلق الولايات المتحدة، وفي حين أنّ العيب الرئيس لروسيا يتمثل في عجزها عن التعامل مع هذه الدول بشكل شامل على أساس العلاقات الاقتصادية، فإن انخراط الصين الغامض في العديد من المجالات أثبت في بعض الأحيان أنه عيب، اذ يقتصر تفضيل أمريكا اللاتينية على التعامل الاقتصادي والسياسي وتنويع علاقاتها دون استعداد للانحياز إلى أي طرف، في عصر المنافسة الاستراتيجية[٨].

وبحلول عام ٢٠٠٢، أصبحت الصين ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم أي في فترة حكم اليمين، بعد الولايات المتحدة، ومتقدمة على اليابان، وبين عامي ٢٠٠٠و٢٠٠٥، ارتقت بكين من المركز التاسع إلى المركز الثالث بين مستوردي النفط في العالم، ومن المرجح أن تصل هذه المشتريات الأجنبية، التي تُمثل ما يقرب من ثلث استهلاك الصين من النفط عام ٢٠٠٠، وترتفع إلى النصف حاليًا، إلى ٦٠٪ بين الآن وعام ٢٠١٠، إذ التزمت الصين بسياسة تنويع مصادرها من الهيدروكربونات من خلال الاستثمار في إفريقيا (ولا سيما السودان وأنغولا)، وآسيا الوسطى، وأمريكا اللاتينية، اذ أقامت الصين علاقات وثيقة للغاية مع فنزويلا، وهي دولة منتجة للنفط من الدرجة الأولى، تمتلك فنزويلا ٦,٦% من احتياطيات النفط العالمية (مما يجعلها في المرتبة السادسة) و٦٨% من احتياطيات أمريكا اللاتينية (مقابل ١١,٣%) للمكسيك، وبصفتها دولة منتجة، تحتل فنزويلا المرتبة السابعة، بنسبة ٤% من الإنتاج العالمي، البرازيل هي أيضًا أحد الأهداف الرئيسة للاستثمار الصيني، و بعد الهند وأستراليا، تحتل البرازيل المرتبة الثالثة كأكبر مورد لخام الحديد للصين، و توفر ربع جميع وارداتها، اذ في خمس سنوات، ٢٠٠٠-٢٠٠٥، انتقلت الصين من المركز الخامس عشر بين شركاء البرازيل التجاريين

---

[8]ARNAB CHAKRABARTY, Engagement Of China And Russia In Latin America- A Comparison,2024, https://finsindia.org/engagement-of-china-and-russia-in-latin-america-a-comparison.html , Accessed 6 May 2025.

لتصبح ثالث أكبر عميل لها، في أكتوبر ٢٠٠١، تعهدت الشركة البرازيلية Companhia Vale do Rio Doce (CVRD)، "أكبر منتج ومصدر لخام الحديد في العالم"، بتسليم ستة ملايين طن من الخام سنويًا إلى شركة صناعة الصلب، أكبر منتج في الصين، و من عام ٢٠١٠ فصاعدًا، سيزيد الطلب السنوي إلى ٢٠ مليون طن، اذ في ربيع عام ٢٠٠٤، قررت Baosteel وCVRD وArcelor بشكل مشترك بناء مجمع لصناعة الصلب في البرازيل، بالقرب من ميناء ساو لويس في ولاية مارانهاو، اذ تم تصميم المصنع لإنتاج ٣,٧ مليون طن من ألواح الصلب سنويًا، من عام ٢٠٠٧ فصاعدًا، اذ لا تبعد أكثر من يوم واحد بالقطار من منجم كاراخاس، وبضعة أيام بحرًا من بنما، إذ بلغ إجمالي الاستثمار ٢,٥ مليار دولار أمريكي، أسهمت باوستيل بنسبة ٦٠% منه، إذ كما أبرمت شركة CRVD اتفاقيات مع شركة شوغانغ لتوريد خام الحديد، لكن أمريكا اللاتينية لا تمثل مصدرًا للمواد الخام فحسب، بل مستودعًا زراعيًا أيضًا[٩].

أخل الوجود الصيني بالتوازن الاقتصادي والجيوستراتيجي في المنطقة، وقد أثارت هذه الاستثمارات الضخمة جدلاً واسعاً في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، إذ تخشى الحكومات أن يقتصر دور بلدانها على توفير المواد الخام الزراعية والمعدنية، إذ والأرقام تتحدث عن الكثير: فثلاثة أرباع صادرات الأرجنتين إلى الصين تتكون من منتجات زراعية، والصين هي العميل الرئيس لفول الصويا، حيث تشتري ٤٥% من إجمالي الصادرات؛ وتأتي تايلاند في المرتبة الثانية بنسبة ١٣% وإسبانيا بنسبة ٧%، وعندما يتعلق الأمر بصادرات البرازيل إلى الصين، فإن ٣٧% تتكون من منتجات زراعية، ولا يمكن إنكار اعتماد دول أمريكا اللاتينية على الصين، فالصين هي وجهة ٧٠% من خام الحديد، و٤٧% من الرصاص، و٣٧% من النحاس

[9]François Lafargue, China's Presence in Latin America Strategies, Aims and Limits, china perspectives,2006, https://doi.org/10.4000/chinaperspectives.3053 , Accessed 6 May 2025.

الذي تصدره بيرو، و٣٣% من القصدير الذي تصدره بوليفيا، و١٦% من النحاس الذي يخرج من تشيلي، اذ وبعيداً عن السماح بالتنمية، تميل التجارة مع الصين على المدى الطويل إلى إضعاف اقتصادات أمريكا اللاتينية، وتعزز الصين التوجه الريعي في هذه الدول، اذ إن ارتفاع أسعار المواد الخام ٢٢ ومعدلات النمو في تشيلي (٥,٩٪ في عام ٢٠٠٤ ثم ٥,١٪ في عام ٢٠٠٥) أو الأرجنتين (٩,٢٪ في عام ٢٠٠٥) لا تفعل الكثير لتشجيع الناس على تنويع إنتاجهم، اذ إن انفتاح التجارة هو أصل العديد من خيبات الأمل، اذ ان الواردات من الصين تغمر الأسواق المحلية، وهو وضع قد يتفاقم من خلال إنشاء منطقة تجارة حرة ثنائية، اذ كما تم التنديد بالمنافسة غير العادلة في بعض الأحيان من السلع الصينية، اذ في عام ٢٠٠٥، لم تتردد العديد من الحكومات بما في ذلك البرازيل والأرجنتين ٢٣ في استخدام تدابير مكافحة الإغراق ضد المنسوجات والألعاب، اذ يتم امتصاص العجز التجاري لبكين مع أمريكا اللاتينية بسرعة إلى حد ما، اذ انخفض الفائض التجاري للبرازيل مع الصين بشكل كبير، حيث انخفض من ٥ مليارات دولار أمريكي في عام ٢٠٠٤ إلى ١,٤٨ مليار دولار أمريكي في العام التالي، وفوق كل شيء، تواجه دول أمريكا اللاتينية المنافسة الصينية في الأسواق الخارجية، وخاصة في الولايات المتحدة، اذ بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥، ومع انتهاء اتفاقية الألياف المتعددة، تضاعفت حصة الصين في واردات المنسوجات الأمريكية، من ٢٥% إلى ٥٦% [١٠].

أوضح صانعو السياسات والمسؤولون العسكريون في الولايات المتحدة عن مخاوفهم إزاء تنامي الوجود الصيني في أمريكا اللاتينية، حتى مع استمرار تركيز واشنطن على مناطق أخرى، لا سيما الصراعات الكبرى الدائرة في أوروبا والشرق الأوسط. وفي عام ٢٠٢١، جادل الأدميرال كريج إس فالر، الرئيس السابق للقيادة الجنوبية

[10] **Ibid.**

الأمريكية، قائلاً: "إننا نفقد ميزتنا الموضعية في هذا النصف من الكرة الأرضية، ونحتاج إلى تحرك فوري لعكس هذا الاتجاه إن التهديدات الأمنية في نصف الكرة الغربي، جوارنا المشترك، تتطلب شعوراً بالإلحاح، تُهدد المنظمات الإرهابية العابرة للحدود وطننا الأمريكي، كما نرى أن تنامي نفوذ جمهورية الصين الشعبية ليس مجرد مشكلة في بحر الصين الجنوبي، بل هو مشكلة عالمية، تتطلب حلاً يشمل شركاءنا وحلفائنا، و عندما يكون جوارنا قوياً، يكون أمننا القومي كذلك، اذ لم يعد لدينا محيطان لنُبقي خصومنا في مأمن – فنشاطهم الخبيث يطرق أبوابنا، مُسبباً عدم استقرار في منطقة هشة أصلاً، ومُمكّناً المنظمات الإرهابية العابرة للحدود من السيطرة في محاولة لإضعاف الديمقراطيات وترسيخ الفساد، اذ يجب أن نقف إلى جانب شركائنا، نلتزم بمعايير عالية، اذ لدينا قيم راسخة كأمريكيين، اذ نضمن احترام شركائنا لحقوق الإنسان، اذ ندربهم على الاستخدام المسؤول للمعدات العسكرية، ونساعد في بناء القدرات المؤسسية للحفاظ على قوات عسكرية وأمنية محترفة، ونعمل بشفافية ووفقاً للقيادة المدنية والمعايير الدولية وسيادة القانون، اذ إن التعاون الأمني الأمريكي مع شركائنا يُعزز أمننا القومي في نهاية المطاف، وقد فعل ذلك لأكثر من ٧٠ عامًا، الاستثمار في جوارنا هو استثمار في الأمن القومي، ونحن في مرحلة حرجة حيث التركيز والاهتمام ضروريان للحفاظ على أفضلية الموقع[١١].

اتخذ الرئيس دونالد ترامب نهجًا أكثر تشددًا من أسلافه، بفرض عقوبات على دول عدة ، منها كوبا ونيكاراغوا وفنزويلا، وخفض المساعدات المقدمة لدول أخرى، أبرزها ما يُسمى بدول المثلث الشمالي في أمريكا الوسطى ويقول بعض المحللين إنّ هذه الإجراءات دفعت بعض الحكومات إلى التقارب مع الصين، كما تراجع

[11]ADMIRAL CRAIG S. FALLER, COMMANDER, UNITED STATES SOUTHERN COMMAND, STATEMENT OF, BEFORE THE 117TH CONGRESS, SENATE ARMED SERVICES COMMITTEE,2021, p21.

ترامب عن العلاقات التجارية مع المنطقة، وانسحب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ، اذ لطالما جادل الرئيس بايدن، الذي قاد سياسة أمريكا اللاتينية في فترة ولايته كنائب للرئيس باراك أوباما، ينبغي على الولايات المتحدة تجديد دورها القيادي في المنطقة لمواجهة صعود الصين، اذ واصفًا الصين بـ"المنافس الاستراتيجي وتعهد بتعزيز الشراكات الأمريكية في نصف الكرة الغربي، أطلق بايدن مبادرة "إعادة بناء عالم أفضل" في عام ٢٠٢١ مع نظرائه في مجموعة الدول السبع، إذ هدفت المبادرة إلى مواجهة مبادرة الحزام والطريق الصينية عن طريق تطوير البنية التحتية في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، بما في ذلك في أمريكا اللاتينية ومع ذلك، لم تخصص إدارة بايدن سوى ٦ ملايين دولار لمبادرة "إعادة بناء عالم أفضل" في عامها الأول، ثم أُعيدت تسميتها لاحقًا إلى "الشراكة من أجل البنية التحتية العالمية والاستثمار"، اذ في قمة الأمريكيتين لعام ٢٠٢٢، أعلن بايدن عن مجموعة من المبادرات الاقتصادية الجديدة، بما في ذلك إنشاء "شراكة الأمريكيتين من أجل الرخاء الاقتصادي"، التي تسعى إلى جعل المنطقة أكثر تنافسية اقتصاديًا، إذ فضلاً عن ذلك، سعت إدارة بايدن إلى تعزيز الدعم لتايوان وواصلت إثارة المخاوف بشأن هواوي، ومع ذلك، يرى بعض الخبراء أن بايدن لا يركز بما فيه الكفاية على المنطقة، وخاصة على التجارة[١٢].

في بداية عودة روسيا إلى أمريكا اللاتينية عام ١٩٩٩، سعت فنزويلا جاهدةً للعب دور الشريك الرئيس لروسيا في المنطقة، وقد اختار هوغو تشافيز هذا المسار أسباب عدة ، أولًا، منذ بداية الاتصالات مع موسكو، أدرك تشافيز أن تغير نبرة الخطاب بين النخبة السياسية الروسية ما بعد يلتسين، والتي شككت في النظام الليبرالي الدولي بقيادة الولايات المتحدة، كان تطابقًا مثاليًا مع سعيه إلى ترتيبات

[12] **Diana Roy, China's Growing Influence in Latin America,2025, https://www.cfr.org/backgrounder/china-influence-latin-america-argentina-brazil-venezuela-security-energy-bri , Accessed 7 May 2025.**

قوة جديدة داخل أمريكا اللاتينية وخارجها، ثانيًا، كانت استراتيجية تشافيز السياسية المحلية داخل فنزويلا – والتي يواصل نيكولاس مادورو اتباعها اليوم – مماثلة لاستراتيجية فلاديمير بوتين في روسيا: استخدام الرمزية السياسية المشحونة عاطفيًا لكسب دعم الناخبين، إذ سرعان ما أدرك تشافيز واستغل ما تحتاجه روسيا أكثر من أي شيء آخر من أمريكا اللاتينية: الاعتراف بفكرة عودة روسيا إلى الساحة الدولية كقوة عظمى، ثالثًا، أدرك تشافيز بوضوح أن روسيا بوتين ليست الاتحاد السوفيتي، إذ لم تكن مستعدة لرعاية فنزويلا القدر نفسه الذي كان عليه الاتحاد السوفيتي لكوبا كاسترو خلال الحرب الباردة، اذ كان تشافيز يأمل بوضوح أن تُسفر صداقته مع الكرملين عن فوائد ملموسة كبيرة لكاراكاس، اذ اثبتت التفاعلات الأولية بين روسيا بوتين وفنزويلا تشافيز فائدتها المتبادلة من حيث الرمزية السياسية داخل كل بلد، و بالنسبة لفلاديمير بوتين، برهنت هذه الغزوة على عودة روسيا إلى دورها البارز والمستحق على الساحة الدولية، ونجحت في زيادة الدعم الشعبي له داخل روسيا، إذ أنّ مستقبل فنزويلا غامض، إذ يدرك القادة الروس تداعيات تزايد عدم القدرة على التنبؤ بالأحداث في تلك الدولة الواقعة في أمريكا الجنوبية، بالإضافة إلى أن روسيا قد تواجه قريبًا خيارات صعبة بشأن استثماراتها السابقة من الوقت ورأس المال السياسي، اذ ان الخيارات المتاحة أمامهم محدودة، إذ ليست في وضع يسمح لها بمواصلة دعم نظام مادورو لفترة أطول، على الأقل ليس بالمستويات السابقة، و في الوقت نفسه، تحظى فنزويلا بتأييد واسع بين النخبة السياسية الروسية، اذ يرى العديد من هذه النخب الروسية أسبابًا واضحة لمشاكل فنزويلا ٢٠١٥، إذ يربطون الأزمة السياسية بالتأثيرات الخارجية، والأزمة الاقتصادية بنقص الخبرة والمعرفة فحسب، وقد لا تزال موسكو متمسكة بالأمل في وجود فرصة لتغيير الوضع السياسي، اذ من جانبها، تبدو حكومة نيكولاس مادورو مستعدة تمامًا للتعاون مع موسكو، مدركةً أن دعم موسكو قد يكون آخر وأفضل فرصة للحكومة

للبقاء في السلطة، مع ذلك، تستعد موسكو أيضًا لسيناريوهات أقل إيجابية، و من هذا المنظور، و من الدلالة بمكان أن تُدين التصريحات الرسمية الروسية الحالية الولايات المتحدة بشدة، وتربط تدهور الوضع الداخلي في فنزويلا بأفعال الولايات المتحدة وحلفائها، وبينما قد لا تكون فنزويلا بنفس فائدة رمز سياسي لاستعادة عظمة روسيا، لا تستطيع موسكو تحمّل تحوّلها إلى رمز لأحد أكبر إخفاقات بوتين على الساحة الدولية، فإن الرأي العام الروسي، الذي ينتقد بالفعل قدرة الحكومة على حل المشاكل الداخلية المُلحّة، يُثير الآن تساؤلات حول مساعدات روسيا لفنزويلا في وقت وصلت فيه شعبية بوتين إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق[١٣].

منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في عام ٢٠٢٢، تبنت وسائل الإعلام الحكومية الفنزويلية سرديات تكرّر الخطاب الروسي، مستخدمة مصطلحات مثل "مهمة خاصة" بدلاً من "غزو"، مما يؤدي إلى تشويه صورة الحكومة الأوكرانية وتجاهل الإشارة إلى الخسائر المدنية التي تكبدها السكان الأوكرانيون، وأظهر تحليل حديث أجراه مختبر DFR التابع للمجلس الأطلسي في مارس ٢٠٢٢ أن منصتي RT وSputnik تعاونتا مع السفارات الروسية في الدول الناطقة بالإسبانية لنشر دعاية الكرملين، مستغلتين منصة تيليجرام لترويج التبريرات الروسية للحرب، كما تستخدم القنوات الإخبارية الحكومية الفنزويلية المحتوى الروسي في برامجها التحليلية، حيث تعد قناة VTV نموذجًا بارزًا؛ ففي برنامج "لا هوخيا" يُعاد بث عناوين رئيسية من موقع ActualidadRT.com بمعدل يتراوح بين ثلاث إلى خمس عناوين يوميًا، بالإضافة إلى بث مقاطع فيديو مأخوذة من نشرات أخبار RT خلال الفترة ما بين يونيو ويوليو ٢٠٢٢، وقد تضمنت هذه القناة فقرة "أهلًا بالجميع" التي كانت تقدمها إينا أفينوجينوفا، نائبة مدير الموقع الإلكتروني للإعلام الروسي الناطق بالإسبانية، حتى مايو ٢٠٢٢، ولم تقتصر قناة VTV على استنساخ المحتوى الروسي فحسب،

[13]Vladimir Rouvinski, Russian-Venezuelan Relations at a Crossroads, Kennan Institute, Latin American Program,2019, p17.

بل وظفته أيضًا في نشراتها وبرامجها الإخبارية، حيث تمّ وسم الديمقراطيات الليبرالية التي لا تُعتبر حليفة للحكومة الفنزويلية كخصوم، مع توجيه الهجوم الأساسي نحو الولايات المتحدة الأمريكية، التي تُصوّرها كقوة إمبريالية عنصرية تستغل الفئات الأفقر في العالم، و تُقدم روسيا وحلفاؤها كقوى تقدمية تدافع عن حقوق الطبقات العاملة، نتج عن التعاون بين قناة VTV و"تيليسور" إنتاج برنامج مشترك مع "روسيا اليوم" بعنوان "فنزويلا وروسيا في دائرة الضوء"، حيث تسلط الحلقة الأولى الضوء، بمساعدة محللين دوليين معترف بهم، على وجهة نظر مغايرة، تعرض معلومات تُخفيها وسائل الإعلام الكبرى، في محاولة لمواجهة ما يسمى بالتسمم الإعلامي المتفشي[١٤].

مما تقدم نستنتج لقد اظهر صعود اليسار السياسي في دول أمريكا اللاتينية مدى التأثير الداخلي والخارجي على المستويين السياسي والاقتصادي، حيث سعت الحكومات اليسارية إلى تكريس نماذج بديلة للتنمية ترتكز على الدور التدخلي للدولة، وإعادة الاعتبار للقطاعات المهمّشة، والتوزيع العادل للثروة، اذ قد عزّز ذلك من الطابع التعددي للنظام الدولي في أميركا اللاتينية، وفتح المجال أمام صراعات ناعمة حول النفوذ والموارد والتوجهات الأيديولوجية، فقد أسهم صعود اليسار في إعادة تشكيل موقع البرازيل وفنزويلا ضمن خارطة التنافس الدولي، عبر تبنّي سياسات خارجية أكثر استقلالية عن المحور الغربي، والانفتاح على قوى دولية صاعدة مثل روسيا والصين، اذ تبيّن من خلال هذا الفصل أن التغيرات الأيديولوجية الداخلية لا تقتصر آثارها على الشؤون المحلية، بل تمتد لتُسهم في صياغة توازنات جديدة في النظام الدولي، ما يجعل من دراسة الحركات اليسارية اللاتينية ضرورة لفهم الديناميات السياسية والاقتصادية الإقليمية والعالمية.

(14)María Virginia Marín Vázquez – Probox VE, Russia and Venezuela: Allies in Disinformation, Transparencia Venezuela in cooperation with Aspaga, Caracas, Venezuela,2022, p9-10.

المطلب الثاني: – التحولات الدينامية الجيوسياسية: الصراع والتنافس والتعاون في أمريكا اللاتينية

على الرغم من أن منطقة أمريكا اللاتينية ظلت إلى حد ما مهملة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، لا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي أعادت توجيه اهتمام واشنطن نحو الشرق الأوسط، إلا أن هذه المنطقة تحتفظ بأهمية جيوستراتيجية بارزة للولايات المتحدة، ويرجع ذلك إلى قربها الجغرافي وتأثير استقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي على أمن واستقرار الولايات المتحدة، فنجاح أمريكا اللاتينية في تحقيق الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمن القومي الأمريكي، على مدى العقدين الماضيين، شهدت المنطقة تصاعدًا في الاهتمام الدولي من قبل القوى المنافسة للولايات المتحدة، لاسيما الصين وروسيا، فقد ركزت الصين جهودها بشكل أساسي على تعزيز تقدمها الاقتصادي والدبلوماسي في أمريكا اللاتينية، مستفيدة من علاقاتها الاقتصادية المتنامية واستثماراتها الواسعة، في حين وسعت روسيا، بدرجة أقل، وجودها الدبلوماسي والعسكري في المنطقة، وبالرغم من أن الولايات المتحدة قد حولت تركيزها الاستراتيجي خلال السنوات الأخيرة من مكافحة الإرهاب إلى مواجهة تحديات صعود الصين وروسيا في مناطق المحيطين الهندي والهادئ وأوروبا، إلا أن أمريكا اللاتينية ما تزال تمثل مجالًا حيويًا للصراع على النفوذ، يتناول هذه البحث تحليلاً معمقًا لآليات تنافس الولايات المتحدة والصين وروسيا على النفوذ في أمريكا اللاتينية خلال الفترة من أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وحتى الوقت الحاضر، مع التركيز على طبيعة المصالح الوطنية لكل دولة في القارة، والوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية التي تستخدمها لتعزيز مواقفها .

١ – التعاون: –

تعمل الصين وروسيا وتؤثران بطرق متعددة، لكن جوهر نفوذهما يكمن في استراتيجيات سرية وعلنية لتقويض مكانة الولايات المتحدة في المنطقة وتشكيل تفضيلات السياسة الخارجية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، بالنسبة لكل من الصين وروسيا، يشمل ذلك زيادة الدعم لما يسميانه "عالمًا متعدد الأقطاب"، إذ تُصوَّر الولايات المتحدة كقوة متراجعة، والصين كقوة صاعدة بشكل متزايد، وروسيا كقوة عظمى تسعى إلى ترسيخ هذه المكانة على الساحة العالمية، في حالة الصين، يُوجَّه نفوذها في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي لتقليل الدعم الإقليمي لتايوان الديمقراطية، في منطقة تضم ثمانية من حلفاء تايبيه الأربعة عشر عالميًا، أما روسيا، فيُوجَّه نفوذها لتثبيت تفضيلها للأسلحة الروسية، وإما الدعم الصريح لحربها في أوكرانيا، أو الصمت في الهيئات متعددة الأطراف، والتردد في الانضمام إلى حملة العقوبات الغربية. في حين أن مصالحهما قد تتقارب في كثير من الأحيان في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، إلا أن لكل من الصين وروسيا طرقًا مختلفة للانخراط والعمل في المنطقة باختصار، المشاركة الصينية أكثر شمولًا وتعددًا في الجوانب من المشاركة الروسية، يشمل ذلك المنظمات والمؤسسات الإقليمية، والمؤسسات المالية الدولية، وروابط اقتصادية وثيقة على المستوى الثنائي، في المقابل، يُعدّ انخراط روسيا أكثر محدودية، لم تتمكن روسيا من ربط نفسها اقتصاديًا بمنطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي كما فعلت الصين، مما اقتصر انخراطها على المجال الثنائي، بالإضافة إلى التعاون الأمني والعلاقات العسكرية، إن محدودية "القيمة المضافة" التي تقدمها روسيا لمنطقة أمريكا اللاتينية والكاريبي تعني أن أعمق علاقاتها غالبًا ما تكون مع أكثر حكومات المنطقة استبدادًا وانعزالًا[١٥].

[15]Ryan C. Berg,Ibid.

يشكّل الحضور الاقتصادي الصيني في أمريكا اللاتينية أحد أبرز ملامح التعاون الدولي الذي استفادت منه الحكومات ذات التوجه اليساري، لاسيما في فنزويلا والبرازيل، ويُبرز تقرير مؤسسة بروكينغز* (Brookings Institution) أنّ الصين اتبعت استراتيجية قائمة على تقديم التمويل والاستثمار دون شروط سياسية أو إصلاحية، ما جعلها شريكًا مفضّلًا لبعض الأنظمة التي تعاني من عزلة اقتصادية أو حوكمة ضعيفة، ويشكّل الحضور الاقتصادي الصيني في أمريكا اللاتينية إحدى أبرز ملامح التعاون الدولي الذي استفادت منه الحكومات ذات التوجه اليساري، لاسيما في فنزويلا والبرازيل، و قدمت الصين ما نسبته ٥٣% من إجمالي قروضها إلى أمريكا اللاتينية خلال الفترة ما بين ٢٠٠٧ و٢٠١٥، وهو ما مثّل دعمًا سياسيًا واقتصاديًا مباشرًا لحكومة نيكولاس مادورو اليسارية، في ظل مقاطعة غربية شبه كاملة، وقد تم استخدام هذه القروض في الغالب في إطار اتفاقيات نفط مقابل تمويل، دون شفافية، وبتفضيلات ممنوحة لشركات صينية، لم يكن هذا التعاون دائمًا، فقد توقفت الصين عن تقديم تمويلات جديدة لفنزويلا ابتداءً من عام ٢٠١٦، نتيجة لانهيار الاقتصاد المحلي، وعدم قدرة الدولة على خدمة ديونها، مما دفع

*** مؤسسة بروكينغز، منظمة بحثية غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة، تأسست عام ١٩١٦ تحت اسم معهد أبحاث الحكومة على يد التاجر والصانع والمُحسن روبرت س. بروكينغز ومصلحين آخرين. في عام ١٩٢٧، اندمجت مع مؤسستين أخريين أسستهما بروكينغز، هما معهد الاقتصاد (١٩٢٢) وكلية روبرت س. بروكينغز للدراسات العليا في الاقتصاد والحكومة (١٩٢٤)، لتشكيل مؤسسة بروكينغز. تُكرّس مؤسسة بروكينغز جهودها للخدمة العامة من خلال البحث والتعليم في العلوم الاجتماعية، وخاصةً في الاقتصاد والحكومة والسياسة الخارجية، وهي من أكثر مراكز الفكر تأثيرًا في الولايات المتحدة.على مدار تاريخها، كان للمؤسسة تأثير كبير على قرارات السياسة الأمريكية، محليًا ودوليًا. ساعد ويليام إف. ويلوبي، خريج جامعة جونز هوبكنز وأحد المديرين الأوائل للمؤسسة، المعهد على لعب دور مهم في صياغة تشريع عام ١٩٢١ الذي أدى إلى إنشاء أول مكتب للميزانية الأمريكية، وهو سلف مكتب الإدارة والميزانية. خلال ثلاثينيات القرن الماضي، ومع استمرار الكساد الكبير، شارك هارولد مولتون، أستاذ جامعة شيكاغو وأول رئيس للمؤسسة، وزملاؤه في معهد بروكينجز في دراسة واسعة النطاق كلّف بها الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت لتحليل الأسباب الكامنة وراء الكساد والتوصل إلى علاجات قابلة للتطبيق. ينظر**

Bondarenko, Peter. "Brookings Institution". Encyclopedia Britannica, 25 May. 2025, https://www.britannica.com/topic/Brookings-Institution . Accessed 27 May 2025.

بكين إلى إعادة النظر في جدوى الاستمرار بتمويل حكومة غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها وعليه، فإن الدعم الصيني للنظام اليساري الفنزويلي يظهر كمكسب قصير الأجل، ارتبط باعتبارات سياسية ومصالح مباشرة، لكنه لم يضمن استمرارية الشراكة مستقبلاً، أما في البرازيل، فقد اتخذ التعاون الصيني طابعًا مختلفًا، وأكثر استقرارًا، وقد احتلت البرازيل المرتبة الثانية من حيث حجم القروض الصينية (١٨%)، لكنها كانت أيضًا الوجهة الأكبر للاستثمار المباشر طويل الأمد، بما في ذلك قطاعات البنية التحتية والطاقة ، ويوضح البحث أن الصين تميل إلى تفضيل دول ذات أسواق كبيرة نسبيًا ومناخ سياسي أقل اضطرابًا، كما هو الحال في البرازيل، ما يجعل علاقتها بالحكومات اليسارية في هذه الحالة علاقة استراتيجية، قائمة على المصالح الاقتصادية المستدامة، لا على الحاجة السياسية المؤقتة، أن اليسار الفنزويلي استفاد من الصين كحليف مؤقت وظرفي، بينما يمثل اليسار البرازيلي شريكًا استراتيجيًا للصين في المدى الطويل، خصوصًا إذا حافظ على توازناته السياسية والاقتصادية، ويُتوقع أن تواصل الصين تعزيز حضورها في البرازيل إذا استمرت الحكومات اليسارية بتبني سياسات اقتصادية براغماتية، ما قد يُمكّن اليسار البرازيلي من تأدية دور تنموي مستقر، بعيدًا عن الأزمات المتكررة التي تواجه نظيره الفنزويلي[١٦].

تمثل فنزويلا أنموذجًا معقدًا للتداخل بين العوامل الداخلية والصراعات الجيوسياسية الكبرى، ففي ظل حكومة يسارية بقيادة نيكولاس مادورو، تحوّلت البلاد إلى ساحة تنافس شديد وصراع غير مباشر بين الصين وروسيا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى، وبينما تقتصر أهداف الصين على حماية مصالح اقتصادية محدودة، تخشى من صعود حكومة موالية لواشنطن تُهدد نفوذها في القارة، أما روسيا، فتسعى إلى تثبيت وجودها الجيوسياسي في النصف الغربي من الكرة

(16)DAVID Dollar Ibid، p6-7.

الأرضية عبر دعم الحكومة الفنزويلية في مواجهة المعارضة المدعومة أمريكيًا، اذ يلعب اليسار الفنزويلي دورًا محوريًا لكنه هش، ويعتمد على الدعم الخارجي أكثر من قدرته على التماسك الداخلي، ومع تزداد احتمالات الانهيار المؤسساتي و استمرار التدهور الاقتصادي، ، ما يفتح الباب أمام تصاعد نفوذ الجماعات المسلحة وتكرار سيناريوهات القمع والاحتجاج، إن مستقبل اليسار في فنزويلا سيُحدَّد بقدرته على مراجعة تحالفاته واحتواء الأزمات المحلية، في ظل بيئة إقليمية ودولية مرشحة لمزيد من التصعيد والتدخلات المتنافسة[١٧].

٢ – التنافس: –

مع تجدد المنافسة الجيوسياسية، حظيت "التكتيكات" الروسية والصينية، وللاستبداد على نطاق أوسع، باهتمام كبير، وكما هو موثق على نطاق واسع، تستخدم موسكو وبكين مجموعة من الأدوات والتكتيكات منخفضة التكلفة، والتي يسهل إنكارها، لتنفيذ عمليات تأثير تهدف إلى تقويض منافسيهما الديمقراطيين وجعل العالم مكانًا آمنًا للتيارات غير الليبرالية، وتشن هذه العمليات باستخدام أربع أدوات غير عسكرية وغير متكافئة على الأقل الإكراه الاقتصادي، والتخريب السياسي، والتلاعب بالمعلومات، والعمليات السيبرانية، ومن المهم أن كلًا من روسيا والصين تطبق هذه الأدوات في أمريكا اللاتينية بشكل مختلف عنها في مناطقها الأصلية، وداخل أمريكا اللاتينية، تعمل كل منهما بشكل مختلف عن الأخرى، بطرق تعكس قدراتها الفريدة وأهدافها طويلة المدى، وكما ناقشتُ مؤخرًا في مجلة واشنطن الفصلية، بالتعاون مع زاك كوبر من معهد أمريكان إنتربرايز، فإنّ وضع استراتيجية متماسكة للتصدي للأنشطة القسرية الروسية والصينية في أمريكا اللاتينية وأماكن أخرى يعتمد على فهم هذه الفروق الدقيقة، والعديد من الملاحظات الواردة في هذه الشهادة

[17]IRINA A CHINDEA, ELINA TREYGERand others, GREAT-POWER COMPETITION AND CONFLICT IN LATIN AMERICA, Published by the RAND Corporation, Santa Monica, Calif,2023,82-109.

مستمدة من ذلك العمل، تتبع روسيا نهجًا مختلفًا في تطبيق أدوات الاستبداد في أمريكا اللاتينية عنه في منطقتها، ففي أوروبا، تسعى موسكو جاهدةً لإضعاف القادة السياسيين والمؤسسات لتحقيق تفوق نسبي على منافسيها – أي كغاية ذاتية، أما في أمريكا اللاتينية، فتهدف أنشطة نفوذ موسكو إلى النيل من هيبة الحكومات والمؤسسات الليبرالية الغربية في الغالب، والنموذج السياسي الذي تمثله، أي أن أنشطتها غالبًا ما تكون أداةً لتحقيق غاياتها المتمثلة في تقويض التماسك داخل الديمقراطيات الليبرالية وفيما بينها، وتقويض قوتها الناعمة، وفي جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، يعمل الكرملين على تقويض العلاقات بين الولايات المتحدة وشركائها، معززًا علاقاته مع القادة الذين يشاركون الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رغبته في إيجاد بدائل لمؤسسات الحكم التي تهيمن عليها الولايات المتحدة وأوروبا، وكما جادل المحللان بول سترونسكي وريتشارد سوكولسكي، "تأمل موسكو في إحراج واشنطن، وإظهار قدرتها هي الأخرى على التوغل في الساحة الخلفية لخصمها العالمي الرئيس[١٨].

فضلاً عن أن الولايات المتحدة هي القوة المهيمنة، سواءً من الناحية العسكرية التي يُضاف إلى مواردها في هذا المجال كثافة تحالفاتها الأمنية أو من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية فهي لا تزال أكبر اقتصاد في العالم، وهي في طليعة التقنيات الرائدة، والدولار هو العملة العالمية بلا منافسين في الأفق، إلاّ أنّ الصين أصبحت بشكل متزايد منافسًا هائلاً في هذه الأبعاد الثلاثة، فإن كليهما على مسافة كبيرة من المنافسين الآخرين في توزيع القوة العالمية، يتمتع الاتحاد الأوروبي ببعد اقتصادي مماثل لبُعد الولايات المتحدة والصين، ولكنه ليس قوة عسكرية ولا تكنولوجية مماثلة في الحجم، تتمتع روسيا بقوة عسكرية تُضاهي قوة الولايات

[18] **Jessica Brandt، Countering China and Russia's asymmetric activity in Latin America،2023,** https://www.brookings.edu/articles/countering-china-and-russias-asymmetric-activity-in-latin-america/?utm_source=chatgpt.com .

المتحدة والصين بل وتتفوق عليها إذا، و يختلف التنافس بين الولايات المتحدة والصين عن الحرب الباردة في بُعدين على الأقل، أولًا، لأن التنافس الاستراتيجي، أو التنافس، أو المواجهة، كما نُفضل تسميته، بين الولايات المتحدة والصين يقتصر على المجالين الاقتصادي والتكنولوجي، ولكنه لم يتجلَّ بعد في المجالين الأيديولوجي والعسكري، كما كان الحال مع الاتحاد السوفيتي، عندما واجهت القوى العالمية بعضها البعض عسكريًا في أجزاء مختلفة من العالم من خلال وكلائها المحليين في صراع أيديولوجي(١٩).

منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، يُنظر إلى التنافس بين الولايات المتحدة والصين عمومًا على أنه تهديد للهيمنة الأمريكية في النظام الدولي، وإلى جانب آسيا، تحولت أمريكا اللاتينية إلى إحدى ساحات الصراع الجيوستراتيجي، وتعزز الصين نفوذها ووجودها بشكل مطرد في المنطقة التي اعتبرتها الولايات المتحدة حديقتها الخلفية منذ إعلان "مبدأ مونرو"، وقد اتخذت الولايات المتحدة بعض الإجراءات لردع الصين عن تعزيز نفوذها في المنطقة، وتُعتبر الصين بديلاً سياسيًا واقتصاديًا للولايات المتحدة من قِبَل دول أمريكا اللاتينية، وتتمثل الحجة الرئيسية لهذه البحث أن الصين قد اكتسبت بصمةً راسخةً في أمريكا اللاتينية بفضل سياساتها طويلة الأمد والمخططة جيدًا، ويمكن لبكين استخدام نفوذها المتنامي في المنطقة كورقة ضغط في حال نشوب صراع مع الولايات المتحدة في منطقة جنوب آسيا في سياق حرب هيمنة(٢٠).

---

(19)Ernesto Talvi Senior Analyst, Elcano Royal Institute, The US-China rivalry and Latin American geopolitics: from narrative to data, Gabriel Leiva García | Student, Master's in International Governance and Diplomacy, (Sciences Po Paris),2025, p1-2.

(20)Nuri Gök, Süleyman Ekici, "The US-China Rivalry in Latin America After 2000", Istanbul Gelisim University Journal of Social Sciences, 11 (1), April 2024, pp. 192-215.

تعد البرازيل واحدة من أبرز الدول التي تتقاطع فيها روافع النفوذ الأربع (الدبلوماسية، الاقتصادية، العسكرية، المعلوماتية)، ما يجعلها ساحة تنافس شديدة بين الصين والولايات المتحدة، مع وجود روسي محدود غير أن هذا التنافس لم يتحوّل إلى صراع مباشر، بل ظل ضمن حدود "المنافسة الاستراتيجية السلمية"، تُوظف فيها أدوات القوة الناعمة والشراكات الاقتصادية، بالنسبة لحكومة اليسار الحالية، فإن التحدي يكمن في إدارة هذا التنافس الدولي دون الانحياز المطلق لأي طرف، بما يحافظ على استقلالية القرار الوطني، ومن خلال نهج براغماتي، يسعى اليسار البرازيلي إلى تحقيق التوازن بين الاستفادة من التمويل الصيني، والحفاظ على الشراكات التقليدية مع الغرب، وهو ما يُعزز من مكانة البرازيل كمحور جاذب للاستثمار والمبادرات الدولية، اما من الجانب الداخلي حظي حكومة اليسار بشرعية انتخابية ومؤسسات مستقرة، مما يُوفر أرضية خصبة للتعاون الخارجي طويل الأمد، أمّا خارجيًا، فتُعد البرازيل "جائزة استراتيجية" في نظر القوى الكبرى، نظرًا لحجمها وتأثيرها في السياسات الإقليمية، ما يجعل مستقبلها رهينًا بتطورات التنافس الدولي حولها، في هذا السياق، يؤدي اليسار البرازيلي دورًا مهمًا ليس فقط كفاعل داخلي، بل كوسيط محتمل في ضبط إيقاع العلاقات بين الشرق والغرب في أمريكا اللاتينية[٢١].

في ضوء التنافس الجيوسياسي المتصاعد بين الصين والولايات المتحدة، يُنتظر من الحكومات اليسارية في أمريكا اللاتينية، ان الحكومات اليسارية تلعب دورًا متقدمًا في تحديد ملامح التحالفات المستقبلية، وبينما تميل التيارات اليسارية البراغماتية إلى استخدام التنافس الدولي لصالح تحقيق تنمية اقتصادية دون تصعيد سياسي، فإن التيارات الراديكالية قد تتحول إلى أدوات في صراع النفوذ، اذ تميل إلى استخدام التنافس الدولي لصالح تحقيق تنمية اقتصادية دون تصعيد سياسي، فإن التيارات

[21]IRINA A CHINDEA, Ibid, p139.

الراديكالية قد تتحول إلى أدوات في صراع النفوذ، وتؤثر في هذا الدور عوامل داخلية أبرزها شرعية النظام وكفاءته الإدارية والوضع الاقتصادي، إلى جانب عوامل خارجية تتعلق بطبيعة الدعم أو الضغط الذي تمارسه القوى الكبرى، وطبيعة البدائل المتاحة، ومن المتوقع أن تستمر الحكومات اليسارية في تشكيل مستقبل التوازنات في القارة، لا بوصفها ضحية للتنافس، بل كفاعل رئيسي يحدد من يكسب معركة النفوذ القادمة[٢٢].

٣- الصراع: -

نتيجةً لتداخل العوامل الداخلية العنيفة مع حسابات القوى العظمى المتنافسة، من الممكن انّ تعدّ فنزويلا أحد أكثر التحولات الديناميات الجيوسياسية ترجيحًا لوقوع صراع داخلي يحمل أبعادًا دولية في أمريكا اللاتينية، فعلى الرغم من استبعاد اندلاع مواجهة مباشرة على نمط الحرب الباردة، فإن تقاطع الدعم الروسي والصيني مع الحكومة الفنزويلية اليسارية، في مقابل دعم أمريكي غير مباشر للمعارضة، يجعل من البلاد ساحة مرشحة لصراعٍ متعدد المستويات، وذلك نتيجة التدهور الاقتصادي الحاد، وانهيار مؤسسات الدولة، وممارسات الاستبداد السياسي، إذ من الناحية داخليًا، تعاني المعارضة الفنزويلية من حالة انقسام وتشتت وفقدان الزخم الشعبي، إلى جانب محدودية إمكانياتها العسكرية والتنظيمية، كما أن قلة وصول الولايات المتحدة إلى الفضاء الميداني الفنزويلي تقلل من قدرتها على بناء أصول سياسية أو استخباراتية فعالة، اما خارجيًا، يظهر الصراع كمسرح لمنافسة غير متكافئة، إذ أنّ الولايات المتحدة تُقيّدها اعتبارات قانونية ورأي عام داخلي قد يمنعها من التدخل العسكري أو من تسليح المعارضة بشكل علني، في حين أن روسيا والصين ليست لديهما هذه القيود، بل تواجهان فقط تحديات لوجستية في إيصال الدعم، وتُعدّ هذه الفجوة في حرية الحركة عاملاً مرجّحًا لكفة النظام، إذا ما استمرت حالة التردد

[22]**BRENDA ESTEFAN, Ibid.**

الأميركي، ما يمنح الطرف الآخر زمام المبادرة والتأثير في الأرض، وبناء الى تراكمي من العنف السياسي والانهيار الاقتصادي، مصحوبًا باحتمالات متزايدة لصراع بالوكالة بين القوى الكبرى، ومع ضعف المعارضة وتقوقع اليسار في تحالفات غير مرنة، فإن البلاد مرشحة لأمد طويل من الاستقرار، ما لم تتدخل أطراف إقليمية محايدة لرعاية تسوية شاملة تعيد تأسيس المسار السياسي[٢٣].

منذ بداية غزو روسيا لأوكرانيا، كانت الآلة الإعلامية للدولة الفنزويلية في خدمة الدعاية الموجهة من الكرملين، أو أي رسائل تفيد جهودها الحربية، وان هذا الاستخدام الإعلامي يخدم المصالح العسكرية والسياسية الروسية ضد الغرب، وبالتالي يشكّل شكلًا من أشكال "الصراع بالوكالة" عبر الإعلام، الدولة الفنزويلية تأمر إعلامها بمحاربة السرديات الغربية، وهذا يُظهر اصطفافًا واضحًا في الصراع الجيوسياسي الإعلامي لصالح روسيا ، وان النظام اليساري بقيادة مادورو يستفيد من روايات لإظهار نفسه كضحية لـ"الإمبريالية الغربية"، مما يُبرر التضييق على المعارضة، اذ ان الدعم الإعلامي الروسي يُستخدم لتثبيت خطاب سيادي ووطني أمام الجمهور، يحول الصراع السياسي إلى "معركة ضد التدخل الأجنبي"، و تحالف اليسار الفنزويلي مع روسيا في الإعلام يمنحه شعورًا بأنه ليس معزولًا دوليًا، بل جزء من جبهة عالمية "مناهضة للإمبريالية"، هذا الدعم الرمزي يعزز من موقف الحكومة في المفاوضات الدولية، ويمنحها تغطية سياسية خارج النظام الغربي التقليدي (الأمم المتحدة، منظمة الدول الأميركية) ،باستخدام الدعم الروسي، يُمكن للنظام اليساري أن يعزز السيطرة على وسائل الإعلام المحلية، ويهمش الإعلام المستقل، اذ ان ليسار الفنزويلي يستفيد من التحالف الإعلامي مع روسيا لتعزيز شرعيته داخليًا، وتوسيع تحالفاته الرمزية دوليًا، والسيطرة على الفضاء الإعلامي

[23]IRINA A CHINDEA, Ibid, p82.

الداخلي، لكن هذه المكاسب قصيرة الأجل وقد تضر بمصداقيته وتُعمّق عزلته في المدى البعيد(٢٤).

يمكن استنتاج وجود سيناريوهين متباينين للديناميات الجيوسياسية في أمريكا اللاتينية، يتجلى الأول في البرازيل، حيث من المرجح أن تسود علاقة تقوم على التعاون والتنافس السلمي بين القوى الكبرى، يتجلى التعاون في الاستثمارات والتمويل الصينيين في مجالات البنية التحتية والطاقة، مما يعزز شراكة اقتصادية واستراتيجية طويلة الأمد، شرط استمرار الاستقرار السياسي والتوازن الداخلي، في الوقت نفسه، يشكل التنافس بين الصين والولايات المتحدة تنافسًا غير مباشر على النفوذ الاقتصادي والتكنولوجي، حيث يلعب اليسار دور الوسيط والمنسق، ما يقلل من احتمالية حدوث صراع مسلح داخلي أو خارجي، ويعزز هذا السيناريو الاستقرار المؤسسي، والشرعية الانتخابية، والإصلاح الاقتصادي، فضلاً عن القدرة على تحقيق توازن دبلوماسي بين الصين والغرب، ما يجعل من التعاون والتنافس السلمي الإطار الأكثر احتمالًا لتطور العلاقات في البرازيل.

أما السيناريو الثاني فيتعلق بفنزويلا، حيث ترتفع احتمالات وقوع الصراع، نتيجة ضعف التعاون الذي يقتصر على علاقات رمزية مع روسيا وتوقف التمويل الصيني، مما يجعل التعاون غير مستدام ومحدود المكاسب تكتيكيًا، ويشهد التنافس تصاعدًا حادًا وغير متكافئ بين القوى الكبرى على النفوذ السياسي والاقتصادي (الإعلام، السلاح، النفط)، ويُستخدم هذا التنافس من قبل اليسار لتثبيت شرعيته، ويتميز الصراع في هذا السياق بطبيعته المتعددة المستويات والهشة، مع اعتماد كبير على الدعم الخارجي، في ظل انهيار اقتصادي داخلي ناجم عن الفساد، والانقسام السياسي، وقمع المعارضة. وتدعم روسيا والصين الحكومة، في حين

(24)Caracas, Russia and Venezuela: Allies in Disinformation, Transparencia Venezuela, 2022, p11.

تدعم الولايات المتحدة المعارضة، مما يخلق بنية صراع بالوكالة توازي نماذج دولية سابقة مثل سوريا وأوكرانيا.

الخاتمة:

أظهر صعود اليسار السياسي في البرازيل وفنزويلا دورًا محوريًا في إعادة تشكيل التوازنات الدولية في أمريكا اللاتينية، من خلال فتح المجال أمام قوى كبرى كالصين وروسيا لتعزيز نفوذها في المنطقة، وقد مثّل النموذج البرازيلي تجربة أكثر استقرارًا وبراغماتية، بينما ظل النموذج الفنزويلي مرهونًا بتحالفات إيديولوجية ظرفية، ويؤكد البحث أن فهم تحولات اليسار اللاتيني ضروري لتحليل خريطة التنافس الدولي في ظل التعددية القطبية الصاعدة، وقد بيّنت النتائج أن التنافس الدولي في المنطقة لم يعد محكومًا بالهيمنة الأمريكية وحدها، بل بات مشهدًا متعدد الأقطاب، تتحرك فيه القوى الكبرى وفق مصالح متداخلة، وسط تنامي دور اليسار اللاتيني كفاعل محوري لا مجرد متغيّر تابع ومن ثم، فإن فهم صعود اليسار في أمريكا اللاتينية يُعدّ مفتاحًا أساسيًا لتحليل تحولات النظام الدولي، لا سيما في ظل صراع النفوذ بين الولايات المتحدة والصين وروسيا.

المصادر:

Letters and theses:

1. François Lafargue, China's Presence in Latin America Strategies, Aims and Limits, china perspectives,2006, https://doi.org/10.4000/chinaperspectives.3053 .
2. IRINA A CHINDEA, ELINA TREYGERand others, GREAT-POWER COMPETITION AND CONFLICT IN LATIN AMERICA, Published by the RAND Corporation, Santa Monica, Calif,2023.
3. Nuri Gök, Süleyman Ekici, "The US-China Rivalry in Latin America After 2000", Istanbul Gelisim University Journal of Social Sciences, 11 (1), April 2024.

Periodicals and Journals:

1. ADMIRAL CRAIG S. FALLER, COMMANDER, UNITED STATES SOUTHERN COMMAND, STATEMENT OF, BEFORE THE 117TH CONGRESS, SENATE ARMED SERVICES COMMITTEE,2021.
2. Alicia García-Herrero, China's growing presence in Latin America is a problem for the West,2023, https://www.bruegel.org/newsletter/chinas-growing-presence-latin-america-problem-west .
3. ARNAB CHAKRABARTY, Engagement Of China And Russia In Latin America- A Comparison,2024, https://finsindia.org/engagement-of-china-and-russia-in-latin-america-a-comparison.html .
4. BRENDA ESTEFAN, Latin America's China Ties Won't Be Easily Severed, POLITICS, BUSINESS & CULTURE IN THE AMERICAS,2025, https://www.americasquarterly.org/article/latin-americas-china-ties-wont-be-easily-severed/ .
5. Caracas, Russia and Venezuela: Allies in Disinformation, Transparencia Venezuela, 2022.
6. DAVID DOLLAR, ORDER from CHAOS Foreign Policy in a Troubled World, China's Investment in Latin America, Foreign Policy at BROOKINGS,2017.
7. Diana Roy, China's Growing Influence in Latin America,2025, https://www.cfr.org/backgrounder/china-influence-latin-america-argentina-brazil-venezuela-security-energy-bri .
8. Ernesto Talvi Senior Analyst, Elcano Royal Institute, The US-China rivalry and Latin American geopolitics: from narrative to data, Gabriel Leiva García | Student, Master's in International Governance and Diplomacy, (Sciences Po Paris),2025.
9. Jessica Brandt، Countering China and Russia's asymmetric activity in Latin America،2023, https://www.brookings.edu/articles/countering-china-and-russias-asymmetric-activity-in-latin-america/?utm_source=chatgpt.com.
10. Marc Jütten, China's increasing presence in Latin America: Implications for the European Union, EPRS | European Parliamentary Research Service,2025.
11. Marc Jütten; Graphics: Giulio Sabbati, "Russia’s strategy for Latin America", EPRS, 2024.
12. Marc Jütten; Graphics: Giulio Sabbati, Russia's strategy for Latin America, Strengthening ties in the light of the 16th BRICS Summit in Kazan (Russia), EPRS | European Parliamentary Research Service,2024.

13. María Virginia Marín Vázquez – Probox VE, Russia and Venezuela: Allies in Disinformation, Transparencia Venezuela in cooperation with Aspaga, Caracas, Venezuela,2022.
14. Ryan C. Berg، I China and Russia engage Latin America and the Caribbean differently، Both threaten US interests,٢٠٢4، https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/issue-brief/china-and-russia-engage-latin-america-and-the-caribbean-differently-both-threaten-us-interests/.
15. Secretaría de Relaciones Exteriores (SRE). (2021). Report on the Pro Tempore Presidency of Mexico in CELAC (2020-2021): Achievements, Meetings, and Summits Timeline. Government of Mexico. https://celacinternational.org/.
16. Vladimir Rouvinski, Russian-Venezuelan Relations at a Crossroads, Kennan Institute, Latin American Program,2019.

Papers:

1. Bondarenko, Peter. "Brookings Institution". Encyclopedia Britannica, 25 May. 2025, https://www.britannica.com/topic/Brookings-Institution.
2. https://celacinternational.org/ .